

المجاهد محمد جلطي يروي مسيرته النضالية على الحدود
الغربية خلال الثورة التحريرية
1962-1955
(شهادة حياة)

الأستاذ: رمضان عثمانى
قسم التاريخ
جامعة تلمسان

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للتعريف بالتاريخ المحلي الذي يعتبر اللبنة الأساسية لكتابة التاريخ العام للثورة التحريرية الجزائرية، من خلال تسليط الضوء على شخصية المجاهد محمد جلطي الذي ناضل في الولاية الخامسة (القطاع الوهراني) من الفترة الممتدة من 1955 إلى غاية 1962، وبالضبط في القاعدة الغربية "قاعدة العربي بن مهيدي بوجده"، إذ ساهمت هذه الشخصية بإثراء وصيرورة العمل النضالي من أجل التحرر، فمن المهام التي وكل بها المجاهد، تضييد ومعالجة جروح جيش التحرير الوطني بالمنطقة، وموازة مع هذه المهمة النبيلة، كلف هذا المجاهد بمهام أخرى لا تقل أهمية عن التمريض، كصنع المتفجرات والاستخبارات خدمة لنجاح الثورة والقضاء على الاستعمار الفرنسي.

الكلمات الدلالية:

المجاهد محمد جلطي- الثورة التحريرية – القاعدة الغربية- العربي بن مهيدي –
الاستعمار- الحرية .

Résumé:

Cette étude est un essai qui vise à la compréhension de l'histoire locale, qui constitue la base de l'histoire générale de la guerre de libération.

Elle permet d'apporter un éclairage sur la personnalité du Moudjahid Mohamed Djelti qui a milité au sein de la Wilaya5 en

Oranie) de la période allant de 1955 à 1962 exactement à la base de l'Ouest (Base Larbi Ben M'hidi d'oudjda).

Cette personnalité a contribué à l'enrichissement et à l'activation de l'effort pour la concrétisation de la lutte armée pour la libération.

Parmi les tâches qui lui ont été confiées, nous pourrions citer les soins qu'il a prodigués aux nombreux blessés de l'ALN de la région qui ont permis d'en sauver beaucoup d'entre eux.

En parallèle avec cette tâche noble, les responsables de l'époque lui ont confié d'autres missions et non des moindres, la fabrication des explosifs, ainsi que la participation aux services de l'intelligence pour la réussite de la révolution et l'éradication du colonialisme français,

Mots clefs :

Moudjahid Mohamed Djelti – la révolution de libération – base de l'ouest – Larbi Ben M'hidi – colonialisme – liberté.

– المقدمة:

إن الإحاطة بتاريخ الثورة الجزائرية يفرض على الباحث تقصي الحقائق التي بقيت غامضة دون البحث فيها، ومعرفة ملابساتها، والإحاطة ببعض مجريات وقائع الثورة التحريرية وتفصيلها، كان لزاما على الباحث اللجوء إلى جمع المصادر الموثقة باللجوء إلى الشهادات الحية التي أدلى بها شهود عيان على دوره البارز أثناء الثورة التحريرية. ولمعرفة بعض الأحداث التي وقعت خلال الفترة الممتدة من 1955 إلى غاية 1962 للمساهمة في إثراء البحث التاريخي بالقطاع الوهراني (الولاية الخامسة) سجلت شهادة حية مع المجاهد محمد جلطي، حيث طرحت عليه مجموعة من الأسئلة حول المنطقة التي نشط بها، وتمثلت فيما يلي:

- كيف كانت نشأة وطفولة المجاهد؟
- متى أنخرط في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية؟
- هل كان منخرطا في الكشافة الإسلامية، وماهي المهام المسندة إليه؟
- من هورئيس الفوج الذي كان يؤطر العمل الكشفي؟
- ما هو موقف سكان المنطقة التي ينحدر منها المجاهد من اندلاع الثورة التحريرية؟
- متى وكيف كان الالتحاق بصفوف الثورة بالمنطقة؟
- هل كان عمل المجاهد محصورا داخل التراب الوطني، أم تعداه إلى الخارج؟

- ما هي المهام التي كلف بها منذ بداية التحاقه بالثورة إلى غاية وقف إطلاق النار؟
 - هل شارك المجاهد في اشتباكات وقعت مع العدو؟
 - ماهي ظروف وملايسات اعتقاله؟
- وغيرها من الأسئلة، ولمحاولة الإجابة على هذه الأسئلة، سجلت عدة جلسات معه فكانت كالآتي:

- ✓ الجلسة الأولى: يوم 08 يناير 2011 على الساعة 16 سا و 25 د.
- ✓ الجلسة الثانية: يوم 15 يناير 2011 على الساعة 15 سا.
- ✓ الجلسة الثالثة: يوم 18 يناير 2011 على الساعة 16 سا و 30 د.
- ✓ الجلسة الرابعة: يوم 24 يناير 2011 على الساعة 17 سا و 09 د.
- ✓ الجلسة الخامسة: يوم 29 يناير 2011 على الساعة 17 سا.
- ✓ الجلسة السادسة: يوم 04 ماي 2011 على الساعة 17 سا و 57 د.
- ✓ الجلسة السابعة: يوم 07 ماي 2011 على الساعة 17 سا و 27 د.

زيادة على الجلسات التي ورد ذكرها قمت مع المجاهد بجولة بتاريخ 19 مارس 2011 على الساعة 14 سا و 30 د إلى غاية 18 سا و 30 د بغرض زيارة بعض المناطق التي اعتبرت مسرحا للأحداث والمعارك التي جرت بالمنطقة، وكما التقطت بعض الصور لإضافتها كملاحق ضمن هذه الشهادة الحية.

وقد تمت هذه الجلسات في بيت المجاهد محمد جلطي الكائن بالشارع الرئيسي ببلدية السواحلية التي تبعد عن دائرة الغزوات بعشرة كيلومتر جنوبا وعن دائرة مغنية ب 35 كلم شرقا.

وقد سمي هذا الشارع باسم الشهيد الرائد سايج ميسوم الذي لعب دورا كبيرا أثناء الحرب التحريرية في المنطقة، ويعتبر سايج ميسوم ابن خال المجاهد محمد جلطي، ولإثراء هذه الشهادة استعنت ببعض المصادر والمراجع للتعريف ببعض الشخصيات التاريخية وكذا بعض المناطق، ومن بين هذه المصادر "من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962" لصاحبه محمد الشريف ولد الحسين، ضابط سابق بجيش التحرير الوطني و"أعلام من المغرب العربي" لصاحبه محمد الصالح أو الصديق، أما المراجع المعتمدة فنذكر منها "تاريخ ندرومة"، علماء، أقطاب وشخصيات لصاحبه عزالدين ميدون، وبعض المجلات كمجلة الجوهرة العدد 03.

1- المولد والنشأة:

محمد جلطي من مواليد 28 يناير 1937 بقرية الصفراء التي تبعد عن بلدية السواحلية ب 02 كلم شرقا وبغاون شمالا، وهو ابن أحمد وسايح حدهوم من عائلة متكونة من 12 فردا، 09 اناث و03 ذكور، وكان هو الأكبر سنا بالنسبة للذكور. عاش وترى في عائلة ميسورة الحال، كان والده يشتغل بزراعة الأرض وذلك هو مصدر عيشهم، تعلم اللغة العربية على بعض مشايخ القرية واطح بالذكر السي الحبيب بن صولة¹، تمكن من حفظ كتاب الله وعمره 12 سنة وقد ساعدته ذاكرته القوية على حفظ حتى بعض الأبيات الشعرية، ونذكر على سبيل المثال ترديده لمقاطع من أبيات شعرية للإمام عبد الحميد بن باديس².

يقول فيها:

إذا كان يؤذيك حر الصيف

وكرب الخريف

وبرد الشتاء

ويلهبك حسن زمن الربيع

فأخذك للعلم قل لي متى؟

وقد تعلم هذه الأبيات على يد الإمام سي عبد الحميد قباطي³ وهو من تلامذة الإمام عبد الحميد بن باديس، كما اطلع المجاهد على أجرومية ابن عشير، وكذا إمامه ببعض مبادئ اللغة الفرنسية. أما فيما يخص حفظ القرآن فقد حفظه على يد الإمام سي بلبشير⁴، ورغم أن المجاهد لم يتحصل على آية شهادة إلا أن حبه للقراءة والمطالعة جعله يثقف نفسه بنفسه.

اشتغل محمد جلطي بمهنة التمريض بعد الاستقلال بقاعة علاج ببلدية السواحلية ثم انتقل في السبعينات من القرن الماضي إلى شركة الحديد والصلب بدائرة الغزوات، وكانت وظيفته بشركة التمريض حتى إحالته على التقاعد بتاريخ يناير 1988. شارك المجاهد في عدة مؤتمرات للمجاهدين بقصر الأمم وتم تكريمه من طرف رئيس الجمهورية بمنحه شهادة ووسام من وزارة المجاهدين.

زار المجاهد البقاع المقدسة لتأدية مناسك الحج وهو الآن يقضي جل وقته بين البيت والمسجد للتعبد وكذا مطالعة الكتب الدينية والتاريخية، ومن بين الكتب التاريخية التي وجدتها عنده كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر" لصاحبه فتحي الديب، وكان هذا الكتاب هدية منحها الرئيس الراحل أحمد بن بلة للمجاهد عند قدومه لبلدية السواحلية في التسعينيات من القرن الماضي⁵.

2- الانخراط في الكشافة الإسلامية:

انخرط المجاهد في الكشافة الإسلامية سنة 1950، وعمره آنذاك 13 سنة حيث كان مسؤول الفرقة المجاهد بن صولة الحبيب وكان تعداد الفرقة من 10 أفراد إلى 15 فرداً، أما مسؤول الناحية فهو المدعو سونة، وقد كلف ببيع بعض الطوابع على شكل كشوفات يتراوح ثمن سعرها من 20 إلى 50 سنتيم وذلك لتدعيم حزب الشعب⁶. أما فيما يخص مكتب الكشافة فلم يكن له مقر معين وذلك لمضايقات العدو، فكانت الاجتماعات تعقد أحياناً في الهواء الطلق بالحقول والبساتين وكذا المنازل، وكنا نقوم ببعض التمثيليات في الأعراس والولائم، وإلى غير ذلك من المناسبات، وكانت الألبسة تختار على حسب طبيعة التمثيلية، إلا أن ضعف الإمكانيات كان يحول أحياناً لعدم استطاعة تجسيد أفكار معينة، فكانت اللحي مثلاً تستعمل من صوف المعز والخراف، أما اختيار النصوص والتأطير كان من طرف بن صولة لحبيب. كان شعار الفرقة التي ينتمي إليها المجاهد هو:

" حيوا الشمال يا شباب حيوا الشمال الإفريقي "

وذلك كله في سبيل حزب الشعب.

وقد خلف بن صولة لحبيب السيد قباطي عبد الحميد الذي كان ينتمي إلى جمعية العلماء المسلمين⁷ وكان من دعاة الإدماج، حيث كان التفاهم معه صعباً بخلاف السيد بن صولة لحبيب، فكلما كنا نتحدث مع السي قباطي عن الثورة كان دائماً يتحجج بأن الثورة يلزمها تحضير جيد ولسنا مستعدين لها. كنا نقوم بأشعار خاصة بتمجيد الثورة مثل:

حيوا الشمال يا شباب حيوا الشمال الإفريقي قوموا لحزب

الوطن"، وكل هذه الأعمال كانت تتم في سرية تامة⁸.

3- انضمامه بصفوف الثورة التحريرية:

كان انخراط المجاهد محمد جلطي في الثورة التحريرية بتاريخ 01 أكتوبر 1955 و عمره 18 سنة، كمنحدر من الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث أسندت له مهمة تخريب كل ما يتعلق بامتلاكات المستعمر من طرقات وأسلاك الاتصال وكذا توزيع المناشير، حيث أنه كان ينتقل في بعض الأحيان إلى غاية مدينة تلمسان لإيصال بعض الرسائل ولصغر سنه كان العدو لا يشك فيه، بالإضافة إلى عملية التجسس والاستخبارات لفائدة جيش التحرير الوطني تحت تأطير حميد رابح المدعو مولاي رابح، وكان مسؤول الناحية بوجنان أحمد⁹ الملقب سي عباس الذي كان في

اتصال دائم مع سايج ميسوم¹⁰ الذي يعتبر كقائد أول أو ثان للشهيد العربي بن مهيدي¹¹.

استقر محمد العربي بن مهيدي في أغلب الأحيان بقرية الصفراء و كان ينتقل بين قرية أولاد علي والقنفود والعنابرة، وكانت تنقلاته تتم برفقة سايج محمد الذي كان يعتبر دليله في المنطقة حيث كان يتموه بلباس الفلاحة سواء المتعلقة بالحرث في الشتاء أو بلباس الحصاد من مظل وغير ذلك في فصل الصيف.

وكان سايج محمد الذي يعتبر عم سايج ميسوم هو الذي يقوم بخدمة العربي بن مهيدي، حيث يوفر له الأمن في قرية الصفراء، وكان يجلب له الجرائد من مدينة الغزوات، وذلك في سرية تامة ومن بين الجرائد التي كان يتم جلبها:

- Algérie républicaine

- Echo d'Oran

ويذكر المجاهد محمد جلطي بأن عامل السرية لعب دورا بارزا في نجاح الثورة في بدايتها وكان العربي بن مهيدي يتمنى دائما الاستقرار في بلدية مرسى بن مهيدي¹² لوبقي على قيد الحياة، وقد تحققت أمنيته بتسمية الدائرة باسمه بعد استشهاده¹³.

أما فيما يخص نظرة أهل قرية الصفراء إلى الثورة في بداية الأمر كانت عبارة عن مفاجأة بالنسبة لهم وكل واحد كان ينظر إليها بنظرة مختلفة. وبعد اشتداد الخناق على المستعمر في المنطقة بتكثيف الضربات ضده وخاصة الهجوم الذي وقع في منطقة الصباينة¹⁴ ضد الثكنة العسكرية الفرنسية، كان تاريخ وقوع هذا الهجوم 19 فبراير 1956 حيث تم تخريب ثكنة تابعة للعدو والاستحواذ على مجموعة من الأسلحة وقتل العديد من الجنود الفرنسيين من طرف المجاهدين بقيادة سايج ميسوم ، وكان من بين الأسلحة التي تم غنمها 150 قطعة حربية :

- 1 مدفع هاون

- 20 كيس من الذخيرة الحربية المختلفة

وكذا انضموا 55 جنديا جزائريا كانوا ضمن الجيش الفرنسي إلى صفوف المجاهدين.

ضف إلى ذلك الكمين الذي وقع في الطريق رقم 07 الرابط بين الغزوات والسواحية (بغاون) في الصباح الباكر من أحد أيام شهر جوان 1956، والذي تم فيه الاستحواذ على سيارة عسكرية من نوع JEEP جيب وسيارة رباعية الدفع 4x4 من نوع

RENAULT وتم قتل 17 جنديا من صفوف العدو، والاستحواذ على أسلحتهم، وكذا ساعات اليد والنقود، وقد دفعت هذه الإحداث في المنطقة بالعدو إلى انتهاج سياسة انتقامية وردة فعل عنيفة ضد سكان قرية الصفراء، وكذا سكان المناطق المجاورة كأولاد علي وأولاد حمو، وهي قرى جبلية حيث تم اعتقال العديد من سكان هذه المناطق يوم وقوع الكمين، وقامت السلطات العسكرية الاستعمارية بإحضارهم إلى ساحة مقر النادي الكائن بالجهة الشرقية لبلدية السواحلية، وقررت قتلهم في ذلك المكان، إلا أنها تراجعت فيما بعد واخذتهم إلى قرية الصفراء وقتلوا هناك وأحرقت جثثهم¹⁵.

كان اختيار قرية الصفراء لتنفيذ عملية القتل كإنتقام من أهالي هذه القرية خاصة أن العديد من أبناء هذه القرية التحقوا بالمجاهدين حيث يذكر المجاهد محمد جلطي أنه في ليلة واحدة التحق خمسون شابا بصفوف المجاهدين.

ومن بين الشهداء الذي تم قتلهم شهيدة من أصول فرنسية تدعى بولارمادلين «Boulard Madeline» وقد اعتنقت الإسلام وأطلقت على نفسها اسم حليلة، وهي زوجة أحد أبناء قرية الصفراء يدعى جاب عبد الله، وقد صرحت للسكان الذين كانوا محتشدين في ساحة النادي بأن المستعمر يريد قتلنا علما أنها تتقن اللغة الفرنسية وقد هدأت من روعهم حيث قالت لهم: "إن العدو يريد أخذنا إلى قرية الصفراء وقتلنا، ولكن لا تخافوا فإننا سوف ننتقل إلى جوار ربنا بخلاف العدو فسيكون مصيره جهنم".

وحسب المجاهد محمد جلطي فإن عدد الشهداء فاق المئة شهيد في تلك

الحادثة نذكر من بينهم:

- مزوار حليلة
- قاضي محمد بن قدور
- جاب لحسن و ثلاثة أبنائه محمد، عمر، عبد الحميد
- جاب الطيب
- بكاي محمد البكاي
- سعدي أحمد
- سعدي بن أحمد
- سعدي الطيب
- سعدي عبد الرحمان

• مزوار لخضر

• حمداوي

والقائمة طويلة.

ونظرا للخناق الذي فرض على أهالي المنطقة، اضطر العديد من السكان إلى الهجرة إلى مناطق أخرى، خاصة الشباب الذي كان يخشى التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي، والمجاهد محمد جلطي واحد من هؤلاء الذين اضطرتهم الظروف للخروج من المنطقة.¹⁶

4-التوجه نحو المغرب:

كانت الانطلاقة من قرية الصفراء في جوان 1956 حيث توجه المجاهد محمد جلطي إلى حي سيدي عمرو ببلدية الغزوات، ومكث هناك حوالي شهرين وكان اختياره لحي سيدي عمرو لوجود صلة قرابة عن طريق المصاهرة، وبعد ذلك انتقل من هناك إلى غاية بني درار عن طريق سيدي بوجنان مستعملا بغلا وامتوها بثياب بالية تستعمل للحصاد و مظل مضاد لحرارة الشمس و غير ذلك ...، حيث وصل إلى بني درار في الغروب، وذلك في أواخر شهر أوت أو سبتمبر من عام 1956، ثم انتقل بعد ذلك إلى إقليم وجدة حيث تم توجيهه إلى مقهى بوجدة ملك لأحد الجزائريين يدعى المرزوقي، و كانت تعتبر هذه المقهى بمثابة مقر اللقاء المهاجرين الوافدين من الجزائر خاصة الوافدين من الغزوات وندرومة لأن المرزوقي من أبناء منطقة ندرومة¹⁷.

في المغرب يذكر المجاهد محمد جلطي بأنه قدم له عرض من طرف سايح محمد الذي اجتمع به بمزرعة أولاد بلحاج للذهاب إلى بغداد أو دمشق أو القاهرة لتلقي التعليم وكان عمره آنذاك 19 سنة لكنه رفض بطريقة غير مباشرة. إذ قدم له حججا بمدى صعوبة المهجر في ذلك الحين قال له سايح ميسوم " إن الاستقلال مازال بعيدا وقليلنا منا من سيبقى حيا"، وبعد ذلك منحه رسالة يوجهه من خلالها إلى النقيب طالب عبد الوهاب الذي كان مسؤول مصلحة في القاعدة رقم "15" بوجدة، وعند ذهابه عند طالب عبد الوهاب وجهه هو الآخر إلى عيادة شبه جراحية ملك لجراح جزائري اسمه هدام للتربص على عملية التمرريض حيث دام تربصه سنة كاملة من 1956 إلى غاية 1957، تعلم خلال هذه السنة كل الأمور المتعلقة بالتمرريض كضرب الإبر والتضميد وخياطة الجروح وفي بعض الأحيان كان يساعد حتى في عمليات التوليد. باشر المجاهد محمد جلطي العمل كمرض بالناحية الحدودية من التراب المغربي تحت إشراف النقيب سي بن أحمد¹⁸ وبالضبط بمزرعة أولاد بلحاج الزماني

بمنطقة مداغ القريبة من بركان، حيث كان يقدم الإسعافات للجرحى التابعين لمنطقته، وأحياناً كان يقدم حتى الإسعافات للمدنيين المغاربة، وذلك من أجل الدعاية والترحيب به ومن معه من الجزائريين ويشير محمد جلطي قائلاً "وقد لقينا شعبية كبيرة من إخواننا المغاربة خاصة أن هؤلاء المغاربة كانوا ميسوري الحال، وكنت أقدم هذه الإسعافات مجاناً، حتى أنني في أحد الأيام ساعدت امرأة مغربية لتيسير ولادتها"¹⁹. كانت الناحية الحدودية الأولى من التراب المغربي تمتد من السعيدية²⁰ إلى غاية زوج بغال²¹، والناحية الثانية تمتد من زوج بغال إلى غاية منطقة سيدي بوبكر المقابلة لمنطقة العابد الواقعة في الحدود الغربية الجزائرية، ثم تحولت الناحية الأولى والثانية إلى ما يسمى بمنطقة العمليات الغربية، حيث كانت منفصلة عن المناطق الداخلية، وكانت التعليمات تصدر من قيادة الأركان بقاعدة العربي بن مهيدي²² بوجوده، وأعضاء الأركان العامة كالآتي:

- قيادة الأركان: عبد الحفيظ بوصوف
- قيادة الأركان بالنيابة: هواري بومدين²³ برتبة رائد
- مسؤول الجيش: علي منجلي²⁴ برتبة رائد
- الاتصال والأخبار: قائد أحمد المدعوسي سليمان برتبة رائد
- التجنيد و التمويل والمراكز الخلفية: مستغاني أحمد²⁵ المدعوسي رشيد برتبة رائد

كانت التنظيم الساري المفعول بالقسمات على حسب المناطق الجغرافية وبعد ذلك وتم إنشاء الفيالق وكان مسؤول القسمة ذو طابع سياسي وعسكري، وكانت الناحية تتكون من ثلاثة قسمات أو أكثر وذلك حسب الرقعة الجغرافية.

وتعتبر قاعدة العربي بن مهيدي بوجوده كمركز تمويل لمختلف المعدات كالأسلحة والأغذية ومختلف مستلزمات جيش التحرير الوطني، وكانت بمثابة مركز عبور للأسلحة القادمة من بلدان مختلفة كمصر، الاتحاد السوفياتي ... ليتم عن طريق هذه القاعدة تمويل المناطق الغربية، وكانت عمليات التمويل تتم تحت إشراف الرائد مستغاني أحمد المدعوسي رشيد²⁶.

اشتملت هذه القاعدة على ورشات لصناعة الألبسة والأحذية والأحزمة²⁷، التي كانت تتم خياطتها من طرف جنود متخصصين في ذلك أمثال المجاهد قانة محمد الذي كان أبكماً، وكان متخصصاً في خياطة البدلات العسكرية، بالإضافة إلى ذلك

فالقاعدة وجدت بها ورشات خاصة بصيانة السيارات العسكرية، وكذا إذاعة محلية حيث تم وضع مكبر صوت في كل غرفة لتتبع جل الأخبار، كما وجد أيضا ملعبا رياضيا وغير ذلك من مستلزمات جيش التحرير الوطني.

كما وجدت مراكز أخرى خاصة بالتدريب، إضافة إلى مركز العربي بن مهيدي، كمركز التدريب بالزغنغن التابع لعمالة وجدة القريب من عمالة الناظور، الذي تخرجت منه الفرقة الخامسة للمفرقات سنة 1960²⁸.

وقد اعتمد نظام انضباطي صارم حيث كان يمنع التجوال بالزي العسكري في المغرب إلا ليلا، ومن المهام التي كان يقوم بها جيش التحرير الوطني بالمناطق الحدودية الغربية تخريب خط موريس²⁹ وذلك بقطع الأسلاك الشائكة ونزع الألغام والتشويش على العدو وتشتيت أنظاره، وذلك كله لتسهيل عملية إيصال الأسلحة للتراب الجزائري و مساعدة الثوار في الجزائر.

ويشير المجاهد محمد جلطي بأن المرور عبر التراب المغربي إلى الجزائر في الحدود كان محفوفا بالمخاطر وذلك لتشديد الرقابة من طرف العدو، وفي هذا السياق يروي المتحدث قائلا: " في إحدى المرات عندما كنا نقطع الحدود المغربية بمنطقة أحفير فوجئنا بطلقات نارية من طرف قوات العدو بالسلح الثقيل " الهاون" حيث أصيب أربعة زملاء بشضايا وهم كالأتي:

- عشاق أحمد
- عياد سفيان³⁰
- دلهوم أحمد
- الرابع كان يلقب بالجمركي

وفي هذه الواقعة اضطررنا إلى الرجوع إلى الخلف، خاصة أن جروح المجاهد عياد سفيان كانت بليغة حيث حملته على ظهر بغل واتجهنا إلى المركز الخلفي، ومن هناك انتقلنا إلى قاعدة العربي بن مهيدي فقدمت له الإسعافات فتجاوز الخطر، ومرة أخرى أصيب زميل آخر يدعى نوري محمد وكان يلقب بالكعموش بقنبلة في ركبته بعدما كان يحاول نزع الألغام في خط موريس بمنطقة العراعة³¹، وتمكنت من نزع شضايا القنبلة وتجاوز الخطر بعد نقله إلى القاعدة³².

و من هذا المنطلق كان دوره في الفيلق ضروري وإجباري أثناء كل تنقلات الجيش وذلك لتقديم الإسعافات في الحين كلما تطلب ذلك.

5- صنع الأسلحة والاستخبارات:

نظرا لحاجة جيش التحرير الوطني للأسلحة والقنابل خاصة بعد اشتداد المعارك في المنطقة الغربية، كلف المجاهد محمد جلطي بمهمة صنع القنابل والبنجالورات في منزل صغير بمنطقة أحفير، وكان هذا المنزل ملكا لأحد الجزائريين يدعى كباب محمد، ويشير في هذا السياق بأنه "قد توفرت لدينا كل مستلزمات الصنع من أسلاك كهربائية وبطاريات وأجهزة صغيرة للتلحيم، وذلك كله لتسهيل عملية صناعة القنابل الصغيرة والكبيرة حسب الحاجة والمهمة المراد تنفيذها، وكنا نقوم بهذه العملية أنا وثلاثة زملاء آخرين هم كالأتي:

- غرام محمد - لحام

- عيدوني عبد الحميد

- عزيز عبد الحميد

وقد دامت عملية صنع القنابل حوالي سنة ونصف من أواخر سنة 1958 حتى منتصف سنة 1960".

ضف إلى عملية التمريض وكذا صنع القنابل كلف المجاهد محمد جلطي بمهمة الاستخبارات بعد كثرة التجنيد وحرصا على توفير الأمن وخوفا من خيانة أفراد الجيش وإيصال المعلومات إلى العدو، ويشير قائلا "وقد تم تكليفي بهذه المهمة برفقة محافظ سياسي يدعى "بن علي عمر"³³ تحت إشراف "سي بن أحمد"، وكانت هذه العملية تتم في سرية تامة تحت غطاء مهنة التمريض وذلك لتفادي الشكوك، وكانت هذه المهمة صعبة نظرا لحساسيتها، فكنا نحقق في كل الأمور التي تثير الشكوك، ولهذا لقبنا بسد الثغرات، وكان اختيارنا لأن كل فيلق يتطلب وجود ممرض ومحافظ سياسي"³⁴.

6-الرجوع إلى الجزائر:

دخل المجاهد محمد جلطي إلى الجزائر بتاريخ 02 جوان 1961 ليلا عن طريق منطقة سيدي بوبكر الواقع بين المغرب والجزائر وهي منطقة منجمية، واتجه نحو منطقة سيدي الجيلالي التابعة لدائرة سبدو، ويشير بخصوص هذه الواقعة قائلا "بأنه كان برفقتي أربعة وعشرين جنديا من أفراد جيش التحرير، حيث مررنا عبر خط موريس بعد قطع الخط الشائك وإثر عملية القطع أصبت بمتفجرة وتعرضت لجروح إلا أنها لم تكن بليغة أما الزميل الذي كان ورائي توفي في الحين وهو الشهيد زناتي محمد، ولكننا لم نستطع حمله لأننا كنا راجلين، وبعد ليلة من المشي وجدنا أنفسنا في

مركز مراقبة للعدو وذلك صبيحة يوم 02 جوان، حيث وقع بيننا اشتباك عنيف ذهب ضحيته 18 شهيدا.

أما زميلي المدعو بوزي أحمد فقد قطعت رجله وتعذر علينا حمله حيث تركناه في مكان المعركة وذلك لتكثيف النيران ضدنا، واستطعت الفرار ليلا أنا وبعض الزملاء منهم المجاهد تو عبد الغني وبوخاري إلى منطقة أولاد نهار، مكثنا حوالي عشرة أيام في تلك الغابة المحفوفة بالمخاطر معرضين للجوع، ولكن بتكثيف العدو لمراقبة المكان ألقى علي القبض يوم 12 جوان وتم اقتيادي الى برج المراقبة القريب من تلك المنطقة بجبل عصفور بسيدي الجيلالي، ومن هناك وضعت في مروحية برفقة عساكر العدو وتوجهنا إلى مرسى بن مهيدي لأصرح للعدو عن الأماكن التي تمت مهاجمتها من طرفنا، ولكن إجابتي كانت دائما مغالطة للعدو، ومن هناك رجعنا إلى سبدو ومقر جمع المجاهدين المقبوض عليهم، وبعد عشرة أيام كانت الوجهة إلى المشور بتلمسان، حيث أخذت لي هناك صور ووضعت في زنانة ضيقة، حيث كنا خمسة أفراد في الزنانة الواحدة التي لا تتعدى مساحته 6 م².

وبعد تلمسان نقل إلى سجن ومركز التعذيب بحي دار غمراسن، وتم استجوابه بطريقة مشددة عن كافة مساره، إلا أنه لم يعذب ومكث في ذلك المركز ستة اشهر، وبعدها نقل إلى المحكمة العسكرية بسيدي الهواري "وهران". وبعد وفق إطلاق النار في 19 مارس 1962 والذي سمي بعيد النصر³⁵ تم الإفراج عنه بتاريخ 15 أفريل 1962، أي قرابة ثلاثة أشهر من الإعلان الرسمي للاستقلال³⁶.

- خاتمة:

خلاصة القول أن تاريخ المسار النضالي للمجاهد جلطي محمد مسار غني وثري بأحداث وتطورات ذات أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الثورة في الولاية الخامسة، إذ أنه كان على اتصال مباشر بالجنود الذين قاموا بتنفيذ عملية الهجوم على ثكنة الصبابة، إضافة إلى أنه كان شاهدا على الحياة الداخلية وتنظيم مراكز التدريب في القاعدة الغربية بوجدة، ونظرا لضيق الوقت لم أتمكن من معالجة جوانب أخرى من نضالات هذا الرجل الذي أدى خدمات جليلة للعمل الثوري بمعالجته لجروح العديد من المجاهدين و الثوار بفعل تحكمه في مختلف تقنيات الطب العسكري في تلك الفترة بما في ذلك خياطة الجروح، وبهذا يبقى السيد جلطي حسب تصورنا بمثابة كنز وكتاب مفتوح بالنسبة لتاريخ الثورة الجزائرية خاصة لمن أراد مواصلة البحث في هذا المجال، و

نتمنى أن يطيل الله عمره حتى يتمكن باحثون آخرون من بعدنا للوصول إلى حقائق تاريخية حول مساهمته في العمل الجهادي.

الهوامش:

1. لحبيب بن صولة: كان إماما بقرية الصفراء لمدة قصيرة، وقد تتلمذ على يد الإمام عبد الحميد بن باديس، كما درس بقسنطينة وهو ينحدر من قرية جامع الصخرة الواقعة بين بلدية الغزوات وندرومة، مازال على قيد الحياة يعيش مغتربا بفرنسا.
2. عبد الحميد بن باديس بن محمد المصطفى بن المكّي بن محمد كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن بركات بن عبد الرحمن بن باديس الصنهاجي من مواليد 05 ديسمبر 1889 بمدينة قسنطينة وتوفي في 16 أبريل 1940، ولمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة ومآثر العلامة ينظر إلى: نزار سعيد، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر، باعث الأمة الجزائرية وعالم ألف الرجال، مجلة الجوهرة العدد 03، أبريل 2011، ص ص 20-21، ينظر أيضا إلى: أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص ص 120-147.
3. عبد الحميد قباطي: هو ابن قباطي البشير، صديق ابن باديس ومؤسس شعبة جمعية العلماء المسلمين بمدينة الغزوات سنة 1932 أثناء زيارة عبد الحميد بن باديس للمدينة.
4. سي بلشير: الإمام الذي تتلمذ المجاهد محمد جلطي على يده، وهو إمام قرية الصفراء مسقط رأس المجاهد. صورة الإمام موضحة في الملحق رقم 02.
5. جلسة يوم 08 يناير 2011 ابتداء من الساعة 16 ساو 25د، فيما يخص صورة المجاهد ومنزله ينظر إلى الملحق رقم 01.
6. يقصد المجاهد بحزب الشعب الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، وليس الحزب الذي قرر مصالي الحاج تحويل تسميته من حزب نجم شمال إفريقيا في 11 مارس 1937 إلى حزب مصرح به قانونيا بسم حزب الشعب الجزائري، لينحصر نشاطه في النطاق الجزائري لتمييز قانونا عن النجم القلم الذي كان يهتم بمجموع المغرب، وذلك على غرار الحزب الحر الدستوري الجديد والعمل المغربي، ينظر إلى: شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976، ص 143، ينظر أيضا إلى: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3، ط 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص ص 141-144.

7. تأسست جمعية العلماء المسلمين بناي الترفي بعاصمة الجزائر في 05 ماي 1931 تحت رئاسة عبد الحميد بن باديس، ينظر إلى: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 110-111، ينظر أيضا إلى: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 81.
8. جلسة يوم 15 يناير 2011 ابتداء من الساعة 15 سا.
9. بوجنان أحمد: هو العقيد عباس من مواليد 01 جوان 1929 بقرية أولاد علي الواقعة بين بلدية السواحلية وبلدية الغزوات، انخرط في الحركة من أجل الانتصار للحرية الديمقراطية، في سنة 1953 بدأ مع رفقاءه التحضير للثورة التحريرية بالمنطقة، وكان من بين السبعة عشر مجاهدا الذين استقبلوا الأسلحة المحملة على متن السفينة دينا في 29 مارس 1955، شغل منصب عضو مجلس الثورة إبان فترة رئاسة رئيس الجمهورية الراحل هواري بومدين وقائد الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة بشرشال. ينظر إلى: **M.Nemili, AKID Abbès la fin tragique d'un bâtisseur, la voix de L'ORANIE n°1815 du 1 novembre 2005, pp7-8**
10. سايح ميسوم: الاسم الثوري سي حنصالي وهو ابن منطقة الصفراء التابعة لبلدية السواحلية (تونان) من مواليد سنة 1928 كان برتبة رائد، ويعتبر من أبرز قادة جيش التحرير الوطني بالمنطقة، وقد أستشهد بتاريخ 27 جويلية 1957 بالقرب من قرية بوكانون الواقعة بالحدود الجزائرية المقابلة لقرية أحفير المغربية، بعد الاستقلال سميت أماكن عديدة بالمنطقة بسم الشهيد من شوارع ومتوسطات خاصة ببلدية السواحلية، ولمعرفة تفاصيل أكثر عن نضال هذا الرائد بالمنطقة الثانية التابعة للولاية الخامسة ينظر إلى: بعوش محمد، مذكرات المجاهد بعوش محمد المدعو سي الطاهر، (السنوات القاسية)، منشورات دار لأديب، الجزائر 2011، ص 68 وما بعدها، وينظر أيضا إلى: محمد الشريف ولد الحسين، ضابط سابق بجيش التحرير الوطني، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)، منشورات القصبة، الجزائر د ت.
11. الشهيد محمد العربي مهدي ولد سنة 1923 بعين مليلة (ناحية قسنطينة) في عائلة فلاحية متوسطة، ناضل في حزب الشعب ثم الحركة من أجل الانتصار للحرية الديمقراطية وأصبح من كوادر التنظيم المسلح، عين قائدا للمنطقة الخامسة ثم ترأس مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 بعد تركه لقيادة هذه المنطقة (القطاع الوهراني)، ألقى القبض عليه في 23 فيفري 1957 ويستشهد تحت التعذيب في 03 مارس 1957. لمعرفة تفاصيل عن نضال الشهيد محمد العربي بن مهدي ينظر إلى: محمد حربي، الثورة الجزائرية (سنوات المخاض)، ترجمة نجيب عياد، صالح المثلوثي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2006، ص ص 190-192.
12. مرسي بن مهدي دائرة ساحلية تابعة لولاية تلمسان، تقابل المدينة الساحلية المغربية "السعيدية" وسميت هذه الدائرة باسم الشهيد محمد العربي بن مهدي.
13. جلسة يوم 15 يناير 2011 ابتداء من الساعة 15 سا.

14. الصابنة منطقة واقعة بين دائرة باب العسة ودائرة مرسى بن مهدي ، وقد عرفت المنطقة حدوث هجوم على ثكنة فرنسية من أجل الحصول على الأسلحة والتي تم تشييد نصب تذكاري تخليدا لمكان وقوعه ، وقد دفن بعض الشهداء فيها. ينظر إلى الملحق رقم06. ولمعرفة تفاصيل أكثر عن مجريات الهجوم ينظر أيضا إلى :
- Léo Palacio, mourir a seabna, Historia n°213, année 1972, pp635-636.
15. جلسة يوم 18 يناير 2011 ابتداء من الساعة 16 ساو30د.
16. جلسة يوم 24 يناير 2011 ابتداء من الساعة 17 ساو09د.
17. ندرومة : دائرة تابعة لولاية تلمسان تقع في أقصى غرب الجزائر، وهي غير بعيدة عن الحدود المغربية يحدّها من جهة الشمال دائرة الغزوات التي تبعد عنها ب18 كلم، ومناجحة الجنوبية جبل فلأوسن أما غربا فنجد دائرة مغنية ب30 كلم وكذا عمالة وحدة المغربية ب60 كلم. ينظر إلى: عزالدين ميدون، تاريخ ندرومة، علماء أقطاب وشخصيات، سلسلة إصدارات جمعية الموحدية 04، دار السبيل الجزائر 2011، ص ص 12-13.
18. سي بن أحمد: هو الشهيد بكاي عبد الله من مواليد 1923 بالسواحلية(تونان) وسي بن أحمد هو الاسم الشوري، التحق بحزب الحركة من أجل الانتصار للحرية الديمقراطية(M.T.L.D) في سنة 1947 كمناضل ثم مسؤولا تنظيميا بقسمه مدينة الغزوات، ويعتبر من الأوائل الذين حضروا لثورة نوفمبر 1954 بالولاية الخامسة، التحق بالقاعدة الخلفية للثورة وعيّن مسؤولا للناحية الشمالية تحت قيادة الرائد مستغاني أحمد في منطقة العمليات الشمالية، وتكريما لروح الشهيد سميت ثانوية السواحلية باسم "ثانوية بكاي عبد الله". ينظر إلى: محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق.
19. جلسة يوم 29 يناير 2011 ابتداء من الساعة 17 سا.
20. السعيدية: منطقة ساحلية مغربية تقابل مرسى بن مهدي الجزائرية، ويعتاد المنطقة العديد السياح الأجانب في فصل الصيف، وقبل غلق الحدود في سنة 1994 كانت قبلة للعديد من الجزائريين خاصة القاطنين في الجهة الغربية للجزائر.
21. زوج بغال: مركز حدودي لمراقبة العبور في الجهة الحدودية الغربية، بعد الاستقلال تم تشييد قرية بالمنطقة أطلق عليها اسم العقيد لطفي.
22. قاعدة العربي بن مهدي: مركز القاعدة يقع بمدخل عمالة وحدة المغربية، كانت هذه القاعدة تابعة للقوات الفرنسية قبل استقلال المغرب في 02 مارس 1956.
23. هواري بومدين: ولد الراحل هواري بومدين في 23 أوت 1932 بعين حساينية قرب ولاية قلمة في عائلة من صغار الفلاحين، اسمه الحقيقي محمد بوخروبة، وكان يدعى محمد الناصر، عيّن نائبا لقائد الناحية الغربية ثم قائدا للولاية الخامسة سنة 1957 برتبة عقيد وعضوا للمجلس الوطني للثورة، رئيسا للجزائر بعد الرئيس أحمد بن بلة توفي في 27 ديسمبر 1978. لمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة الراحل ينظر إلى: محمد

الصالح أوصديق، أعلام من المغرب العربي، ج3، موفم للنشر والتوزيع الجزائر 2000، ص ص 843-844.

24. العقيد علي منجلي: هو رفيق درب الراحل هواري بومدين، وقد جمعت بينهما صداقة قوية حيث كانا لا يفترقان، ويرجع محمد الصالح أوصديق قوة هذه الصداقة لتشابه الرجلان في الطباع من حيث الصرامة والجد والانضباط. ينظر إلى : محمد الصالح أوصديق، المصدر السابق، ص 842. ولمعرفة تفاصيل أكثر عن حياة العقيد. ينظر أيضا إلى : محمد عباس، رواد الوطنية ، شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص ص 418-434.

25. الرائد مستغامي أحمد: الاسم الثوري سي رشيد من مواليد سنة 1915 ، انخرط كمناضل في الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية من 1945 إلى 1947 بفرنسا، عند عودته إلى الجزائر عيّن مسؤولا للحركة بمنطقة الغزوات وندرومة طارده السلطات الفرنسية وبقي هاربا بالمناطق الريفية للمنطقة إلى غاية 1945 ، حيث ساهم في التحضير لاندلاع الثورة بالمنطقة في مارس 1955 وشارك في استقبال عملية وصول الأسلحة من مدينة الناظور المغربية إلى الغزوات تحت اشراف العربي بن مهيدي، بوصف عبد الحفيظ وسايح ميسوم المدعو حنصالي، عيّن سي رشيد من طرف قيادة أركان الجيش مسؤولا عن المنطقة للولاية الخامسة من 1956 إلى 1957، توفي المجاهد سنة 2006 ودفن بمسقط رأسه بجماع الصخرة(الغزوات) ، أطلق اسم المجاهد على مدرسة الصيد البحري بالغزوات . ينظر إلى: محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق.

26. جلسة يوم 04 ماي 2011 ابتداء من الساعة 17 سا و 57د.

27. ورشة صناعة الألبسة والأحذية والأحزمة موضحة في الملحق رقم 04.

28. الفرقة الخامسة للمفرقات التي تخرجت سنة 1960 من مركز التدريب بالزغغين موضحة في الملحق رقم 03.

29. لمعرفة تفاصيل أكثر حول إنشاء خط موريس ينظر إلى: أزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 ، ص ص 164-167.

30. عياد سفيان : ينحدر من حي سيدي عمرو التابع لدائرة الغزوات.

31. العراعر: منطقة واقعة في الحدود الغربية الجزائرية تقبلها بلدة بني دار المغربية التابعة لعمالة وجدة .

32. جلسة يوم 29 يناير 2011 ابتداء من الساعة 17 سا.

33. بن علي عمر: من مواليد سنة 1937 ببلدية السواحلية وهو قاطن بها، يشغل في هذه الفترة منصب الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية تلمسان.

34. جلسة يوم 04 ماي 2011 ابتداء من الساعة 17 سا و 57د.

35. عبدالغني بشينية ، عيد النصر 19 مارس 1962، مجلة الجيش العدد 572، مارس 2011، ص ص 58-59.

36. جلسة يوم 07 ماي 2011 ابتداء من الساعة 17 سا و 27د.

الملاحق

ملحق رقم 01:

المجاهد محمد جلطي أمام مدخل منزله الكائن بشارع الشهيد سايج ميسوم
بالسواحلية(تونان).



الملحق رقم 02:



سي بليشير إمام مسجد الصفراء الذي تتلمذ المجاهد على يده.

الملحق رقم 03:

الفرقة الخامسة للمفرقات المتخرجة من مركز الزغنغن سنة 1960.



الملحق رقم 04:



المجاهد محمد جلطي يستعمل ماكينة خياطة البدلات العسكرية بقاعدة العربي

بن مهدي (وجدة).

ملحق رقم 05 :



المجاهد محمد جلطي بجوار المجاهد قانة محمد بقاعدة العربي بن مهيدي بوجده.

ملحق رقم 06 :

اللافتة المثبتة في النصب التذكاري بمكان وقوع الهجوم على الثكنة الواقعة بالصباينة.

